الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
Republique algerinne democratique et populaire

وزارة التعليـم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
– البويرة –
كلية الآداب واللغات

Ministére de l'enseignement superieur et de la recherche scientifique
Univérsité Akli Mohand Oulhadj – Bouira –
Tasdawit Akli Mohand Ulhadj –Tubirett –
Faculté des Lettres et des Langues

قسم: اللغة والأدب العربي

الحضور الثقافي للسيرة الذاتية في قصيدة "نشيد الجبار" أو هكذا "غنّى بروميثيوس" لأبي القاسم الشّابي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطلبة:

- **نعيمة عقري**
- **سميرة رافد**
- **سهام رافد**

إشراف الأستاذ:

لوصيف

السنة الجامعية: 2017-2016

مقدمة :

يندرج عنوان بحثنا حول الحضور الثقافي للسيرة الذاتية في قصيدة" نشيد الجبار" لأبي القاسم ألشابي أو هكذا "غنّى بروميثيوس ".

كثيرا ما تراودنا في أذهاننا وعقولنا كلمة ثقافة بمفهومها الغربي الواسع، أو العربي وحديثنا عن الثقافة يثير فينا نوعا من الاستغراب والحيرة ويفتحنا على آفاق جديدة تذهب بمخيلاتنا إلى أبعد حدّ، وهذا ما التمسناه في بحثنا من خلال حديثنا عن الأنساق الثقافية في قصيدة نشيد الجبار ونعني بذلك أخر دراسة تغير دلالة الأنساق الثقافية عبر الزمن والأمكنة المختلفة نتيجة تأثير العناصر الخارجية على اللغة ودلالتها وهذه العناصر مرتبطة بالثقافة والبيئة الإنسانية والمجتمع. فهذه الدراسة قدمت لنا تصوير جديد للأنساق الثقافية انطلاقا من أطروحات التحليل الثقافي كظاهرة لغوية بلاغية وطرق الثقافة المادية التي تتمثل في البيئة المعنوية والأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد، وبحثنا هذا جاء ليكشف عن تجليات السيرة الذاتية في القصيدة من خلال الأنساق الثقافية وقد تم اختيارنا لقصيدة الجبار على خلاف القصائد الأخرى لتأثرنا بأبي القاسم ألشابي الذي مهما طال حديثنا عنه ومهما قلنا عنه نبقى دوما مقصرين، بالإضافة إلى كل ذلك اهتمامنا بالنقد الثقافي الذي جاء به عبد الله الغُذامي وحديثنا عن النقد الثقافي أثار لدينا مجموعة من الأسئلة حول الشاعر وعلاقة الأنساق الثقافية بالقصيدة.

فماذا نعني بالنقد الثقافي؟ وكيف تجلت الأنساق الثقافية في القصيدة؟ وما علاقة النص الشَّعري بأسطورة بروميثيوس؟

ومن خلال هذه الأسئلة وغيرها نحاول الإجابة عنها من خلال هذا البحث الذي يتضمن في بدايته المقدمة، ثم قسمناه إلى فصلين الفصل الأول في العنصر النظري بعنوان ماهية الثقافة أما بالنسبة للمبحث الأول تناولنا فيه مفهوم النقد الثقافي.

والنسق الثقافي ومفهوم السيرة الذاتية.

وفي المبحث الثاني: تحدثنا عن الوسائل الإجرائية للنقد الثقافي (النسق، الوظَّيفة، المجاز).

أما بالنسبة للجانب التطبيقي، فعنوان الفصل الثاني من المبحث الأول:

السيرة الذاتية في قصيدة الجبار فركزنا في المبحث الأول عن تقديمنا نبذة عن الشاعر وعرض القصيدة والمضمون العام، أما في المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى استخراجا لأنسَّاق الثقافية من القصيدة لنختم بحثنا بعد كل هذا بخاتمة معلنة بأهم النتائج.

الحضور الثقافي للسيرة الذاتية في قصيدة أبو قاسم ألشابي "الجبار".

الفصل الأول: تحديد المفاهيم

المبحث 1: ماهية الثقافة

1$_1$- مفهوم النقد الثقافي.

1$_2$-مفهوم النسق الثقافي.

1$_3$- مفهوم السَّيرة الذاتية.

المبحث 2: الوسائل الإجرائية للنقد الثقافي:

2$_1$ - النسق الثقافي (الدلالة النسقية).

2$_2$- الوظيفة النسقية.

2$_3$- المجاز الكلي.

المبحث الأول01: ماهية الثقافة

1$_1$ – مفهوم النقد الثقافي:

من المعلوم أن مصطلح الثقافة عام وعائم وفضفاض في دلالته اللغوية والاصطلاحية ويختلف من حقل معرفي إلى أخر، حيث يعد من المفاهيم الغامضة في الثقافتين الغربية والعربية.

لذا نجد أن النقد الثقافي نشاط معرفي متفتح على جملة من التخصصات المجاورة للأدب أبرزها التحليل النصي والنقد الماركسي وعلم العلامات وعلمي الاجتماع والأنتروولوجيا.

وعليه فقد عرفه الناقد العراقي "محسن جاسم الموسوي" بأنه عبارة عن فاعلية تستعين بالنظريات والمفاهيم، والنظم المعرفية لبلوغ ما تأنف المناهج الأدبية والخوض فيها".[1]

وبحسب قول "محسن جاسم الموسوي" يستنتج المتأمل أن النقد الثقافي ليس منهجا بقدر ماهو مجال نقدي، يستعين بمجموعة من الأدوات الإجرائية المتنوعة المصادر.

[1]- محسن جاسم تاموسوي، النظرية والنقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 12.

وكما يذهب أيضا "فنسنت ليتنس"[1] إلى أن النقد الثقافي يوظف المعطيات النظرية والمنهجية في السوسيولوجيا والتاريخ بدون تخليه عن مناهج التحليل الأدبي النقدي.

هاذين الرأيين نجد أن النقد الثقافي لا يعتمد على منهج فاضح ولا يتميز بخطوات منهجية واضحة وصارمة إنما هو يأخذ جملة من المقولات والأدوات الإجرامية التي تنتمي إلى معارف وعلوم مجاورة (علم النفس وعلم الاجتماع...)

ومن هنا فإن النقد الثقافي يحاول في تعامله مع النصوص الأدبية إبراز الصراع الطبقي الدائم الذي تحاول كل طبقة ترسيخ القيم الثقافية التي تخدم مصالحها.

1-2 مفهوم النسق الثقافي:

حظي مصطلح النسق الثقافي باهتمام كبير في الدراسات النقدية المعاصرة في مختلف المستويات، والذي جعل الدراسات النقدية تهتم بالنسق الثقافي لأنه يعتبر مفهوما مركزيا في مجال النقد الثقافي، وتشكله يعود نتيجة حقلين معرفيين: هما النقد الحديث والأنتروبولوجيا والأنساق الثقافية بمثابة قوانين وتشريعات من صنع الإنسان لضبط نفسه وتعريف أموره في الحياة وهي تعبر عن تصوير الإنسان القديم لما يجب أن تكون عليه الحياة، والأنساق الثقافية قابلة للتغير شأنها شأن عناصر الحياة.

[1] - ينظر : علميات يوسف، عالم الكتب الحديثة، 2009، ص 165-166.

لقد حضي النسق الثقافي باهتمام كبير من طرف الناقدين وكذلك الباحثين من بينهم "كسبيفورغيرتس" الذي يعتبر أن النسق آلية من آليات الهيمنة والتحكم في السلوكيات العامة والممارسات الاجتماعية والعمليات النفسية"[1].

بمعنى أن التنسيق الثقافي وسيلة من وسائل السيطرة والتحكم في سلوكيات الأفراد وفي الحياة الاجتماعية والنفسية بصفة عامة وهي التي تقوم بتسيير الأفراد حسب آلية من آليات الحياة

يعرف الغذامي الأنساق الثقافية بقوله:" إنها أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما وهي تظهر في كيفية استهلاك المنتج الثقافي العربي منذ القدم مما يجعل النقد الثقافي نوعا من النقد التلقي أو استجابة القارئ، تأتي وظيفة (القارئ) النقد الثقافي من كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي وحينما نقول ذلك فإننا نعني أن لحظة الفعل هي في عملية الاستهلاك أي الاستقبال الجماهيري والقبول القرائي لخطاب ما"[2].

1-3 مفهوم السيرة الذاتية :

لقد خاض علماء كثر في فن السيرة الذاتية، نذكر منهم "جورج ماي" فمن المشاكل التي تطرحها السيرة الذاتية في النظرية النقدية الحديثة الاهتمام التاريخي بماهية السيرة الذاتية وبدايات ظهورها كفن في الآداب العربية والغربية، وإيجاد مقومات

[1] – ينظر: نادر كاظم، مقدمة الغذمي، تنثيلات الآخر: صورة السرد في المتخيل العربي في العصر الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 10.

[2] – عبد الله الغذامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، بيروت، ط1، ص 76.

الجنس الأدبي بين الأجناس الأدبية ومحاولة إيجاد تعريف يتناسق مع الحدود المبدئية لتصنيف السير الذاتية كجنس له هويته، إذ تنوعت التعريفات والمصطلحات للدلالة على مفهوم السيرة الذاتية بمرادفاتها المتعددة.

يصعب الوصول إلى حد جامع مانع للسيرة الذاتية وبسبب هذه الظاهرة حسب "جورج ماي" هو أن الجنس الأدبي حديث نسبيا، بل لعل أحدث للأجناس الأدبية لذلك أحجم هو نفسه عن وضع تعريف له"[1] .

وإذا كانت الدراسات لم تجمع على سبب وجود الإشكالية في تعريف السيرة الذاتية تكاد تجمع علي وجود تلك الإشكالية لذلك نجد "فيليب ولجون" في كتابه السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ، يعلن تراجعه عن التعريف الذي كان قد وضعه للسيرة الذاتية في دراسة سابقة "ثم يحاول إيجاد حد جديد لها "بواسطة سلسلات من التعارضات بين مختلف النصوص المفتوحة للقراءة"[2].

ويضع في سبيل ذلك قيودا صارمة للوصول إلى حد جامع مانع للسيرة الذاتية، ومع ذلك نجده يتعرف في النهاية أنه لابد من وجود نصوص يحاز فيها الدارس أهي رواية، قصيدة أم سيرة ذاتية.

---

[1] – تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي (فدوى طوقان جبرا ابراهيم جبرا، واحسان عباس نموذجا إلى المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002، ص 09.

[2]– فليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ ، ترجمة عمر حلي المركز الثقافي العربي، ط1ن 1994، ص 22.

فالسيرة الذاتية مغروسة في كل جنس أدبي يصعب الفصل بينهما وبين جنس أخر، فالمبدع يستحضر أشياء من ذاكرته ويصنف ويحترف ويحذف .

المبحث الثاني: الوسائل الإجرائية للنقد الثقافي

2-1- النسق الثقافي:

هناك عدة وسائل للنقد الثقافي اختلفت بآراء القدامى وأولى هذه الوسائل نجد الأنساق الثقافية.

قد عرفها الغدامي "بأنها أنساق تاريخية أزلية. ويعرفها بقوله:" أنها أنساق تاريخية أزلية راسخة ولها الغلبة دائما وهي أنساق تظهر في كيفية استهلاك المنتج الثقافي العربي منذ القدم مما يجعل النقد الثقافي نوعا من النقد التلقي أو استجابة القارئ تأتي وظيفة النقد الثقافي في كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي، وحينما نقول ذلك فإننا نعني أن لحظة الفعل هي في عملية الاستهلاك،أي الاستقبال الجماهيري والقبول القرائي لخطاب ما"[1] .

ما نلاحظه في تحليلات الكتاب (النقد الثقافي) أنها تتمحور حول تأثير الأنساق في عملية إنتاج الشعر وحول أنماط تلقيه، فهو يعتبر بوابة للكشف عن ما يحمله الإبداع، لا من جماليات نسلم بها ولكن من قبيحات لم ننتبه لها.

[1] - عبد الله الغذامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط1، ص 76-77.

2$_2$ – الوظيفة النسقية :

خطى رومان ياكوبسون خطوة متقدمة باتجاه أدبية الأدب وساهم في الإجابة عن السؤال كتقديم عما جعل النص اللغوي يفقد أدبه، يجعل الأدب أدب يستعين بنموذج الاتصال، ونقله من الأعلام إلى الثغرة الأدبية كما هو متداول فهو يقوم على ستة عناصر: المرسل، المرسل إليه، الرسالة التي تتحرك عبر سياق وشفرة ووسيلة ذلك كله هي أداة التعامل.

والاتصال يتم من مرسل إلى مرسل إليه، والرسالة تصل عبر أنواع من الوسائل التوصيلة وتقوم على شفرات تستعين المرسل إليه على فهمها بالسياق المشترك بين أطراف الاتصال وهذه العناصر جوهرية لحدوث فعل الاتصال وفعل التفسير، وإذا أضفنا العنصر السابع إلى العنصر ألنسقي وهذه الوظائف الستة هي تفعيليه ومرجعية وتنبيهيه وجمالية.

لا يمكن أن نخترع للغة وظيفة جديدة مثلما أن ياكبوسون لم يصنع تلك ولكن كشفها للبحث والنظر، وأن كافة أنماط الاتصال البشري تضمن دلالات نسقية تؤثر على كل المستويات الاستقبال الإنساني في الطريقة بها تفهم والطريقة التي بها تفسر والنصوص والتي لا تسمى عادة بالأدبية التي هي أكثر انفعا لا مع الوظيفة النسقية[1].

[1] – عبد الله الغذامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 64–65.

إذا سلمنا بوجود العنصر ألنسقي ومعه الوظيفة النسقية فإن هذا سيجعلنا بوضع نستطيع معه أن نوجه نظرنا نحو الأبعاد النسقية التي تتحكم بخطاباتنا والقيم الدلالية وما هو مفترض من أبعاد تاريخية وذاتية واجتماعية كل ذلك قائم وموجود وتأتي الوظيفة النسقية عبر العنصر ألنسقي.

2$_3$ - المجاز الكلي :

لقد صار المجاز بحث ذات مؤسسة ذوقية ومصطلحية تتحكم بشروط إنتاج واستقبال النصوص. مع أن هناك مقولة مبكرة تشير إلى أن اللفظ قبل إست عماله ليس حقيقة ولا مجاز، وأن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ هذا يجعل الاستعمال هو المستند في الوصف والتعريف ولا شك أن الاستعمال فعل عمومي جمعي، وليس فعلا فرديا، أي أنه أحد أفعال الثقافة وهذا يتطلب من أن نجعل الاستعمال أصلا نظريا .بمعنى أن هناك أنماطا سلوكية ثقافية تتحرك وتتفاعل وعبر هذا التفاعل والتحرك تتخلق نماذج للقول تسود في الخطاب، ومن ثم يأتي الاستعمال الذي يعني وضع الخطاب في وظيفة بأن تجعله يعمل به وهنا يولد التعبير المجازي والأداة ثقافية تخضع لشروط الأنساق الثقافية.

من هذا المدخل نأتي إلى قضيتنا في نقد المفهوم البلاغي للمجاز يوسع من مجال ويهيئه لاستعمال نقدي أكثر وعيا بالفعل ألنسقي وتعقيداته فالمفهوم البلاغي للمجاز يدور حول الاستعمال المفرد للفظة وهو ما يسمى بالمركب ولا يتجاوز ذلك إلى

الخطاب وبما أن نظرية المجاز تقوم أصلا على الازدواج الدلالي الذي تسميه البلاغة الحقيقة والمجاز والذي يصف حركة اللغة وتحويل القول من معنى إلى أخر مع تجاوز المعنيين معا[1].

[1] - عبد الله محد الغذامي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، توجيه الهيئة المربع، ط1، ص 71-72.

الفصل الثاني: السَّيرة الذاتية في قصيدة "الجبار" لأبي قاسم ألشابي

المبحث 1: جماليات القصيدة :

1$_1$- نبذة الشاعر.

1$_2$- عرض القصيدة .

1$_3$- مضمون القصيدة .

المبحث 2: تجليات الأنساق الثقافية في القصيدة :

2$_1$- النسق (نوع الدلالة) .

2$_2$- الوظيفة النسقية .

المبحث الأول: جماليات القصيدة

1-1 نبذة عن الشاعر:

لم يكن ألشابي شاعرا عاديا، فحياته كانت قصيرة غير أن أعماله كانت كثيرة حافلة بالروح الأدبية خادما للعرب والإنسانية.

فمن هو ألشابي؟ وما هي أهم أعماله؟

في شهر مارس من سنة 1909 ولد أبو القاسم ألشابي ببلدة الشبابية، كان أبوه قاضيا شرعيا حرص في تعليمه بإدخاله مدارس تقليدية وهو الخامسة من عمره، حفظ القرآن الكريم بكامله وهو في التاسعة من عمره، ثم أخذ والده يعلمه بنفسه أصول العربية ومبادئ العلوم الأخرى حتى بلغ الحادية عشر.

عند بداية الثانية عشر من عمره التحق بكلية الزيتونة درس بها العلوم الدينية واللغوية فتخرج منها نائلا شهادة التطويع، ثم أخذ يطالع أمهات الكتب الأدبية كالأغاني والكامل متأثرا بجبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، بعد تخرجه من الزيتونة التحق بكلية الحقوق التونسية، وفي سنة 1929 مات والده وفي نفس هذه السنة تزوج وأصيب بداء تضخم القلب وهو في الثانية والعشرين من عمره وفي نفس هذه السنة تزوج وأصيب بداء تضخم القلب وهو في الثانية والعشرين من عمره، ومع ذلك واصل عمله الفكري نثرا وشعرا.

وفي سنة 1934 جمع ديونه "أغاني الحياة" بنية طبعه بمصر، وبعد أن داهمه المرض عاد إلي تونس وبها فارق الحياة 1943 وهو في سن 26 من عمره[1].

1-2 عرض القصيدة :

نص شعري مستمد من ديوان "أغاني الحياة" يندرج ضمن محور الرومنطقية في الأدب العربي.

أولا : عنوان القصيدة :

يعدّ العنوان من العناصر المتممة للنّص، وعلى هذا الأساس تقول "مسعودة بلعريط": العنوان من حواشي النص أو من هوامشه إلا أنه يمارس نوعا من وظيفة المصاحبة FONCTION D'ACCOMPAGNEMENT أو وظيفة التأطير ENCADREMENT[2]

والملاحظ أنه كلّما كثرت الدراسات حول العنوان، ازداد مفهومه وضوحا، إذ يعدّ "لوي هويك" أحد كبار المؤسسين المعاصرين للعن ونيات في كتابة الشهير "سمة العنوان" ويعرفه كالآتي:

[1] – هاني أنير، أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، شاعر الحياة والخلود، ط1، سوريا، 2007، ص 1-9.

[2] – مسعودة بلعيطن قصص الأطفال في الجزائر، دراسة موضوعاتية، ب ط1، دار هومة، ب، ب، ب، ت، ص 17.

"عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة العنوان الحاملة لمصاحبات أخرى مثل اسم الكاتب أو دار النشر..."[1].

القصيدة بعنوان: نشيد الجبار أو هكذا عنى "بروميثيوس" والجبار هو اسم استعاره الشاعر لنفسه دلالة على الإصرار والغلبة والتحدي والقوة والوقوف ضد طوفان الحياة الهائج، وقد استعار أبو القاسم ألشابي شخصية بروميثيوس وهو إله في الأساطير اليونانية القديمة، دافع عن الإنسان ظل متحديا بالرغم ما يواجه، وقد اختار أبو القاسم هذه الشخصية اليونانية القديمة لأنها ترمز إلى الصمود والقوة والتحدي بالرغم من الألم الذي ينوء به، والسبب الذي دفع أبو القاسم ألشابي إلى استحضار أسطورة بروميثيوس لأنه يرى نفسه فيها.

ظاهرة العنوان: نشيد الجبار أو هكذا غنى بروميثيوس نلتمس فيه نوع من التخير، لأن العنوان يتكون من وحدتين تفصل بينهما الأداة "أو" قد تكون العلاقة بين الوحدتين علاقة تساوي وتماثل: الوحدة (1) تساوي الوحدة (2) و علاقة إثبات وتأكيد: فالوحدة (2) تثبت الوحدة (1) وتأكدها + العلاقة الدلالية، فنقطة الاشتراك الأولى بين الوحدتين تفصل معجم الغناء والطرب (نشيد / غناء).

[1] - جيرار جنيت، عتبات من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط1، لبنان، 2008، ص 67.

أما نقطة الاشتراك الثانية بين الوحدتين تتمثل في حضور معاني القوة واليأس والشدة.

يضعنا العنوان في مفارقة ظاهرية فالمعنى يفترض أن يكون رفيقا ليّنا لكنه صار غليظا شديدا.

ثانيا: مناسبة كتابة القصيدة

إن المعاناة التي عاشها الشاعر جرّاء الداء والأعداء هو الذي أدّى بالشاعر إلى كتابة هذه القصيدة، التمسنا جمالها من خلال أبيات رائعة الجمال كقوله مثالا في البيت الأول:

سأعيش رغم الداء والأعداء كالنسر فوق القمة الشماء

في هذه القصيدة كان الشاعر يصارع من أجل الحياة، إلا أنها تضج بكثير من الأسى وتطرم فيها الصراعات الحقيقية والوهمية فالدنيا كانت أول أعدائه بالرغم من المرض الذي وهمه.

إن التحدي الذي يدفع به ألشابي أمام القدر يعطيه قيمة أعلى، ويملأ قلبه سعادة غريبة يرفعها فوق صغائر الدنيا، كالنسر الذي يتعالى على الحشرات التي تدبّ على الأرض، فلم يعد القدر الآن حتمية قوية لا بد أن يخضع لها فيقول.

أما إذا خمدت حياتي وارتوى ما منهل الخواء

فالشاعر هنا يدعو إلى مواجهة القدر بكل ثبات وصمود وسوف يقف أمامه شامخا، ويرى أنه وإن هزم في هذا الصراع، سيعدّ نفسه منتصرا، لذلك أعاد التفكير في طريقة تعامله مع الحياة والقدر[1].

وقد ختم قصيدته بإعلان التحدي مرة أخرى ووجه حديثه للذين أرادوا هدمه.

ثالثا: شرح القصيدة

قدم لنا الشاعر في هذه القصيدة تصوير دقيق للمعاناة التي عاشها جرّاء الألم والاستعمار والداء نلتمسها من خلال أبياته التي كانت حافلة بروح التحدي والقوة[2]، ففي الأبيات الأولى من (6-1) شبه نفسه كأنه نسر يحلق بعيدا فوق القمة الشماء الفارغة العلو والارتفاع هازئا علوه بالغيوم والأمطار والأنواء والعواصف حيث السعادة الحقيقية مستمعا إلى جمال الحياة والصوت الإلهي معبرا عن الطهارة في قوله:

سأعيش رغم الداء والأعداء كالنسر فوق القمة الشماء

أما الأبيات من (13-7) كانت عبارة عن تحدي للأعداء من خلال رسالة إلى القدر الذي تمكن من محاربة كماله التي يودّ تحقيقها لأنه ليس بمستطاعه أن يطفأ جذوة الله، غير أن ذلك التحدي لا يجدي نفعا لذلك طلب الشاعر هدم فؤاده بأية طريقة لأنه يرى أنه لا يمكن ذلك لأن قلبه صخر أصم لا تأثر فيه الزعازع ولن يضعف

[1] – ديوان أبي القاسم الشابي، دار العودة، ط1، بيروت، قصيدة نشيد الجبار، ص 442-445.

[2] – المرجع نفسه، ص 440-448.

ويستسلم ويبكي ويشكو بذله ويتضرع ويستكين استكانة الضعيف الذليل للقدر، بل يتحدى ويحيى حياة الجابرين متحديا الموت.

أما في الأبيات (18-14): الشاعر يحدث القدر بقوله:

لن يستسلم له بالرغم مما يفعله به وأنه سيستمر في إصراره على الصمود كالنجم المتوقد في الظلام، غير أن الظلام بالنسبة للشاعر عبارة عن أوجاع وأمراض.

أما بالنسبة للأبيات من (27-19) نلاحظ أن حياة الشاعر عبارة عن أوجاع وتحدي لكل المصائب التي مرّت عليه وعلى شعبه لكن لا بد للحياة من نهاية تتمثل في الموت، ولا بدّ لقلب الشاعر أن يتوقف عن نبض الحياة، فلن يكون هذا نهاية لعمر الشاعر بل بداية حياة جديدة.

وفي الأبيات من (36-28) نجد أن الشاعر قد استهزأ بأعدائه ومرضه وفي ختام القصيدة نلمح نبرة التحدي لا مثيل لها، فالموت المادي لا يعني هزيمة الرومنطيقي و انبطاحه أمام سطوة القدر، بل أن الموت انتصار عظيم وفتح مبين وانتصار على ضعف الجسد الفاني.

رابعا: علاقة النص الشعري بأسطورة بروميثيوس

يعتبر الرمز الأسطوري من أرقى الرموز الذي أبدعته الثقافة الأسطورية بمعنى أنه نابع من الحدس الذي يلوذ باللحظة الحاضرة ويستقرّ في التجربة المباشرة مقنصا من خلالها انطباعا كليا مشوبا بالأفعال.

"والرمز الأسطوري قائم على التكثيف والإدماج، صهر الأفكار المتشابهة حيث تندمج الحدود والفوارق والرمز الأسطوري يطمح دائما في التأكيد على ما هو قدسي"[1].

اعتمد النص الشعري على إستراتيجية التناص، وهي تعني حضور نص سابق (نص الأسطورة) في نص لاحق (نص الشابي) وقد وظّف الشاعر هذه التقنية توظيفا فرديا، فالنص السابق ذاب في النص اللاحق فأصبحنا بحضرة نص باطن ونص ظاهر والعلاقة بين النصين تقوم على ثنائية النشيد المتمرد والجبار العظيم.

وكما نجد أن التوظيف الجديد للأسطورة برومثيوس يفتح هذا النص على أبواب الحداثة الشعرية، والاسطورة لم تخذل مقروئية النص،وإنما فتحته على آفاق جديدة (توظيف الرمز) وعلى عناصر فريدة عالمية الإنتاج الأدبي وانفتاحه وهذا هو استدعاء التراث من خلال استخدام الشاعر أحداث الأسطورة وأسقطها على نفسه، فهو بطل تحدّى عدوّه في حياته ومماته، وموضوع الأسطورة يتمحور حول برومثيوس احد الجبابرة في الميثولوجيا الإغريقية وجد البشر الأوائل أنفسهم على هذه الأرض محاطين

[1]– عاطف جودة، نصر: الرمز الشعري عند الصوفي، المكتب المصري، دط، القاهرة 1998، ص 27–31.

بكم كبير من هذه الظواهر الطبيعية الغامضة والمخيفة في كثير من الأحيان ونظرا لعجزهم على تفسير هذه الظواهر قاموا بنسبة كل ما جهلوه إلى القوى فوق الطبيعة واعتبر اليونانيون القدماء صوت الرعد عبارة عن عراك بين الآلهة ونظرا لهذا تجسدت قصة برومثيوس من الميثولوجيا الغربية، هذه العلاقة بين البشر والإلهة أفضل تمثيل.

تعدّ قصة برومثيوس واحدة من أهم القصص في الميثولوجيا الغربية وهذه القصة ترمز لمضامين ودلالات في الفكر والتاريخ الغربي، اعتقد اليونانيون قديما بوجود عائليتين من الآلهة هما عائلة الأولمبية التي كان كبيرها هو زيوس والعائلة التي كانت قبلها هي عائلة الجبابرة، حيث كلف زيوس برومثيوس وايمثيوس من عائلة الجبابرة بخلق البشر و الحيوانات وتزويدهم بمتطلبات الحياة التي تمكنهم من البقاء، قام ايمثيوس بتزويد الحيوانات بالقوة والشجاعة لكن عندما وصل إلى خلق البشر تنبه أنه سبب تهوره خالف ما أمر به.

فطلب من أخيه برومثيوس المساعدة فبالغ برومثيوس في الإنعام على الإنسان وتكريمه على الحيوان وهذا ما جعل زيوس ساخطا على برومثيوس غير أن برومثيوس قام بخداع زيوس حيث أحظر ثورا وذبحه ووضع لحمه وجميع ما يأكل في كومة وغطاها بالأحشاء ووضع العظام في كومة أخرى وغطاها بالدهن وحين طلب من برومثيوس التخير بين الكومتين اختار الثانية وعندما وجدها تحتوي على العظام زاد

سخط زيوس على برومثيوس وجرّاء لهذا طلب زيوس بتقييده بسلاسل في صخرة كبيرة، في القوفاز وسلط عليه نسرا جارحا ينهش كبده كل يوم إلا إن أتى هيركليس وخلصه.

خامسا : الخصائص الفنية في القصيدة: وهي كثيرة في الأبيات نذكر منها :

أ- الصور البيانية :

1- التشبيه : هو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو القادرة لغرض يقصد المتكلم ويتكون من أربعة اركان وهي المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، ووجه الشبه.

وعلى السبيل المثال يعرّفه أبو هلال العسكري بقوله: "التشبيه: يزيد المعنى وضوحا، ويكسبه تأكيدا، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه، وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية ما يستبدل به على شرفه وموقعه من البلاغة"[1]

- ✓ ويظهر التشبيه في قصيدة نشيد الجبار في قوله:
- ✓ سأعيش كالنسر: تشبيه مفرد
- ✓ أسير في الدنيا المشاعر:شبه المشاعر والأحاسيس بدنيا يسير فيها الإنسان
- ✓ البيت الرابع: شبه الشاعر نفسه بالطائر المغرد الحالم

[1]- فضل حسن عباس، أساليب البيان، ط1، عمان، دار النفائس، 2005، ص 219.

- ✓ النور في قلبي: شبه القلب بالمصباح المنير
- ✓ أنا الخضم: تشبيه بليغ
- ✓ سأكون مثل الصخرة الصماء:تشبيه مفرد
- ✓ أنا الناي : تشبيه بليغ: يشبه نفسه بالبحر المتسع ويرى أعداءه مثل الرياح و العواصف التي مست البحر

2- الاستعارة: هي تشبيه حذف أحد طرفيه [1]وهي نوعان:

الاستعارة المكنية: "وهي تشبيه حذفا منه المشبه به ورّمز له بشيء من لوازمه.

الاستعارة التصريحية: "وهي تشبيه صرح فيه بلفظ المشبه به وحذف منه لفظ المشبه.

ونجد أبو قاسم قد وظف الاستعارة لتشخيص أشيباء معنوية في أشياء مادية، وهذا للتخلص من النسق الذي كان يسري منواله القدماء ونجد قد استعمل الاستعارة في قصيدته "نشيد الجبار" في قوله:

- ✓ وأقول للقدر : استعارة مكنية : شبه القدر بالإنسان حيث حذف المشبه به و ابقي لازما من لوازمه أقول"على سبيل الاستعارة المكنية
- ✓ حرب أمالي : استعارة مكنية : شبه أماله بجيش في ميدان الحرب
- ✓ أهدم فؤادي : استعارة مكنية : شبه فؤاده بالبناء الذي يهدم

[1] - - ابراهيم روماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ص 255 ص 46.

- ✓ يحدق دائما بالفجر: استعارة مكنية : شبه الفؤاد بإنسان له عينين
- ✓ انشر الرعب: استعارة مكنية : شبه الرعب بالإنسان
- ✓ وأذيب الكون بإنشائي : استعارة مكنية : شبه الشاعر الكون بالشيء المادي الذي تحول من الجامد إلي السائل ثم يتفاعل في روح الشاعر ومشاعره التي يصدرها شعرا متألقا
- ✓ ميت الاحداء : شبه الصدى بالكائن الحي الذي يموت و يحيي

3-الكناية :

- ✓ البيت الأول والثالث: كناية عن علو همته وثقته بنفسه.
- ✓ البيت الثامن: كناية عن الثورة الكامنة في صدر الشاعر.

ب- المحسنات البديعية:

يعتبر علم البديع هو العلم الذي يوشي به الكلام بأوجه الحس وقد يكون ذلك الحسن من جهة اللفظ وقد يكون من جهة المعنى ومن هنا فلقد قسموا مباحث هذا العلم إلى قسمين:[1]

1- محسنات معنوية: هي ما يرجع الجمال فيها إلى المعنى.

2- محسنات لفظية: هي ما يرجع الجمال فيها إلى اللفظ.

[1] - فضل حسن عباس، أساليب البيان، ط1، عمان، دار النفائس، 2005، ص 321.

ولقد نالت المحسنات البديعية رتبة عليا في إعطاء القصيدة جمالا ورونقا ونذكر من بين هذه المحسنات ما يلي:

1-**الطباق:** بين: يحيى وميت

بين حياتي والمنية.

بين الظلام والنور

2-التصريع: بين الشطرين الأول (الأعداء-الشماء)

3-المقابلة: خمدت وانقضى.

4-الجناس: الشمس، الشفق.

سادسا: عروض القصيدة

إذا جئنا إلى تعريف العروض نجد انه "موسيقى الشعر لا يمكن أن يكون هو نفسه عند سائر الأمم، لأن تذوق الموسيقى يختلف باختلاف طبائع الناس وبيئاتهم الجغرافية، فموسيقى الشعر الإغريقي ليست موسيقى الشعر العربي وعروض هذا ليس عروض ذلك".[1]

تتضمن قصيدة نشيد الجبار لأبي القاسم ألشابي 36 بيتا شعريا منظوما على وزن البحر الكامل (متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن) وقد استثمر الشاعر كل

[1]- عبد اللطيف شريفي: زبير درافي، محاضرات في موسيقى الشعر العربي، ص 05.

التنويعات التفعيلة، "متفاعلن" بزخفاتها وعلّلها وذلك زيادة ونقصا، في حين تتميّز القافية بكونها مطلقة موصولة، رويها الهمزة، علاوة على ذلك يتميّز الكامل بكثرة حركاته وسكناته (42 حركة) ويدلّ على الكمال والاطراد واتساع النفس الإيقاعي والتنغيمي للتعبير عما يخالج الذات من مواضيع جادة وجدية ومهمة.

فعلى سبيل المثال يرى أبو الحازم القرط اجني بان الكامل بحر الاطراد والجزالة وفي هذا يقول: "فالعروض الطويل نجد فيه بهاء وقوة، ونجد للبسيط بساطة وطلاوة ونجد للكامل جزالة وحسن إطراد وللخفيف جزالة ورشاقة وللمتقارب بساطة وسهولة وللمديد رقة ولينا مع رشاقة، وللرمل لينا وسهولة.

ونلاحظ أن هذه القصيدة الهمزية تقليدية "البناء والقالب" بمعنى انها تتسم بتتابع الأبيات والتراوح بين نظام الشطرين (الصدر والعجز) ووحدة الروي والقافية وهذا ما أدى بالشاعر إلى اختيار البحر الكامل لأنه يدلّ على الكمال والاطراد للتعبير والإفصاح عن مايخالج النفس من مواقف جادة و مهمة

من جاش بالوحي المقدس قلبه لم يحتفل بحجارة الفلتاء

من جاش بلوحي لمقدس قلبهو لم يحتفل بحجارتن لفلتائي

ا ٥ ا ٥ ا ١٥/١٥١٥١١٥/١١١٥١١ **١٥١٥١١٥/١١١٥١١٥/١٥١٥١٥**

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعل

1$_3$ – المضمون العام للقصيدة :

نشيد الجبار أو هكذا غنى بروميثيوس والتي استهلها بالإطلالة على المستقبل الذي يأمل فيه بالعيش الكريم والبقاء الحر متخطيا حواجز مرضه ومقاوما اعدائه متخذا من النسر الذي يرفرف في الأعالي القسم شبيها وموازنا يصور توق نفسه بالعلو والسمو فهو يقول:

سأعيش رغم الداء والأعداء كالنسر فوق القمة الشماء

لقد ذاق ألشابي قسوة المرارة التي أملتها الظروف السياسية التي حلّت بلده تونس وتخلّي الكل عنه، ويبدوا أن مراعاه مع الآخرين كان أشدّ على نفسه من صراعات مع المرض، ولعلّ هذا ما دفعه لاستحضار الأعداء في مستهل قصيدته بصيغة الجمع ليدلّ على كثرتهم وأمله في انتصار نفسه الحالمة والشاعرة عليهم ولا يملك ألشابي سوى كلماته البسيطة وأمله بالانعتاق من الظلم، وتوقه إلى الحرية التي رمز لها بالشمس المضيئة هازئا بالسحب و الأمطار والأنواء...

ويدفعه توقه إلى الحرية إلى أن يعضّ طرفه عن رؤية الظلام الذي بثه الأعداء في وطنه، وقد كان ألشابي ذكيا حين عد هذا الظلم مجرد ظل لا حقيقية له وأن معيار هذه الظلمة الموت التي يرد بها الشعب التونسي ويعلوها متخطيا.[1]

[1]- مقال ديوان أبي القاسم الشابي، دار العودة، ط1، بيروت، قصيدة نشيد الجبار، ص 440-447.

المبحث2 : تجليات الأنساق الثقافية في القصيدة

2$_1$- نوع الدلالة :

يجري استخدام كلمة النسق كثيرا في الخطاب العام والخاص يعرفها الغذامي "إنها أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما وهي أنساق تظهر في كيفية استهلاك المنتج الثقافي نوعا من النقد التلقي أو استجابة أو استجابة القارئ تأتي وظيفة النقد الثقافي من كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي وحينما نقول ذلك فإننا نعني أن لحظة الفعل هي عملية الاستهلاك أي الاستقبال الجماهيري والقبول القرائي لخطاب ما"[1].

وتتجلي نوع الدلالة في:

1 – التحدّي والاستمرارية فيه وعدم انقضائه.

2– التمرد المزدوج أما العوائق الداخلية (المرض).

أمام العوائق الخارجية (الناس)

وكما هو معروف أن التمرّد سمة الرومنطيقيين.

3– رفض المذلة والهوان ويستند له بالعظمة والتميّز والقوة.

[1] - عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، بيروت، ط1، ص 76.

4- القدرة على التحدّي والمقاومة والتي مصدرها الايمان بمستطاع ذاته وبقدرته على اختراق المستحيل.

5- التمرّد الآني والمستمر الدائم.

6- القدرة الكشفية والتي تجعله يستطيع النفاذ إلى صميم الوجود أين يسمع سنفونية الحياة المتدفقة.

7- الذوبان في الذات اللاهية بعد مجاهدة الجسد وإنهاكه، وبعد الطاعة والعبادة وهذه سمة المتصوفين.

1-المقطع الأول:

بيّن طريقة الشاعر في الحياة فتستحضر تجربة المتصوف الذي يعرج إلى السماء فيذوب في العالم المنشود للحياة الحقيقية.

2-المقطع الثاني:

1-الخطاب موجه من الشاعر إلى القدر فيه تحدّي وثقة.

2-الانتقال من التعميم إلى التخصيص فبعد العروج إلى السماء سيخوض صراعا مريرا مع القدر.

3-تحقير للمخاطب (القدر) وتحطيم للمخاطب (الشاعر).

4-تضخم الذات (النرجسية).

2$_2$ – الوظيفة النسقية :

"هي قيمة نحوية نصوصية مخبوء في المظهر النصي في الخطاب اللغوي ونحن نسلم بوجود دلالتين الصريحة والضمنية وكونها ضمن حدود الوعي المباشر أو الوعي النقدي كما في الضمنية"[1]

*عناصر الرسالة :

- المرسل : أبو قاسم ألشابي
- الشفرة : تفاؤل الشاعر وتحديه
- الرسالة : نشيد الجبار
- أداة الاتصال : (الشعر) ق.ش
- المتلقي:الناس
- العنصر ألنسقي:الألم و التحدي

وظائف اللغة :

1–الذاتية، وجدانية (في تحدّي الشاعر وإصراره عليه وأمله).

2–الإخبارية / النفعية (مواجهة المصاعب مهما كانت.

[1] – ينظر: نادر كاظم، مقدمة الغذامي، تمثيلات الآخر، صورة السرد في المتخيل العربي في العصر الوسيطن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 66.

3-المرجعية (الألم والمعاناة).

4-المعجمية (مواجهة الشاعر للقدر).

5-تنبيهيه (الشاعر ينبه سامعيه أنه قوي بالرغم من كل شيء).

بعد رحلة شيقة وممتعة قضيناها رفقة هذا البحث، لتكون هذه الخاتمة آخر جزئية نختمها بها، لذلك سنحاول أن نرصد فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا.

يعدّ أبو القاسم ألشابي شخصية متميزة خادما الأدب والعرب والإنسانية بحياته وموته على السواء، وكان الشعر الملاذ الوحيد له ليعبّر عما في نفسه، فقد كان مؤمنا بقضية السياسة كل الإيمان مما دفعه إلى نظم الكثير من القصائد التي توحي إلى اهتماماته بشؤون شعبه وخير دليل على ذلك قصيدته "نشيد الجبار" أو هكذا "غنى بروميثيوس" التي قمنا بدراستها سابقا، من خلال الاعتماد على كتاب عبد الله الغذامي في تعريف النقد الثقافي والنسق والمجاز وقمنا بعرض القصيدة وذلك باستخراجنا الخصائص الفنية للقصيدة وشرح العنوان وعلاقة النص بالأسطورة وفي الأخير تطرقنا إلى الوسائل الإجرائية للنقد الثقافي من خلال التمثيل لها.

قائمة المصادر والمراجع :

1-إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث.

2-تهاني عبد الفتاح شاكر: السير الذاتية في الأدب العربي (فدوى طوقان).

3-جبر إبراهيم جبر وإحسان عباس نموذجا إلى المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، الأردن، 16، 2002.

4-جرار جنيت، عتبات "من النص إلى المناص"، عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، لبنان، 2008.

5-عاطف جودة، نصر: الرمز الشعري عند الصوفي،، المكتب المصري، ط1، القاهرة، 1998.

6-عبد اللطيف شريفي: زبير دار في محاضرات في موسيقى الشعر العربي.

7-عبد اللطيف شريفي: زبير دارافي، محاضرات في موسيقى الشعر العربي.

8-عبد الله الغذامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية.

9-عليمات يوسف، عالم الكتب الحديثة، 2009.

10- فليب لوجون: السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ، ترجمة عمر حلي، المركز الثقافي العربي.

11- فيصل حسن عباس، أساليب البيان، عمان، دار النفائس.

12- محسن جاسم الموسوي، النظرية والنقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

13- مسعودة بلعيط، قصص الأطفال في الجزائر، دراسة موضوعاتية، ب ط1،دار هومة، ب. ب .ب .ت.

14- مقال ديوان أبي القاسم ألشابي، دار العودة ، ط1، بيروت، قصيدة هند الجبار.

15- مقال ديوان أبي قاسم الشابي، دار العودة، ط1، بيروت، قصيدة حميد الجبار.

16- نادر كاظم، مقدمة الغذامي، تمثيلات الآخر: صورة السرد في المتخيل العربي في العصر الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

17- هاني شاكر، إعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي شاكر الحياة والخلود، ط1، سوريا.

الفهرس

المقدمة.....2
الفصل الأول: تحديد المفاهيم
المبحث الأول :ماهية الثقافة
1$_1$مفهوم النقد الثقافي.....5-6
1$_2$مفهوم النسق الثقافي 6-7
1$_3$مفهوم السيرة الذاتية 7-9
المبحث الثاني:الوسائل الإجرائية للنقد الثقافي
2$_1$النسق الثقافي.....10
2$_2$الوظيفة النسقية 11-12
2$_3$المجاز الكلي.....12-13
الفصل الثاني :السيرة الذاتية لقصيدة الجبار
المبحث الأول:جماليات القصيدة
1$_1$نبده عن الشاعر.....15-16
1$_2$عرض القصيدة.....16-27
1$_3$مضمون القصيدة.....28
المبحث الثاني:تجليات الأنساق الثقافية في القصيدة
2$_1$النسق الثقافي.....29-30
2$_2$الوظيفة النسقية.....31-32
الخاتمة.....33-34
الملحق.....36-37
قائمة المصادر و المراجع.....41-42
الفهرس.....43